
قصص من عالم الخيال
حُلم البطّ الحزين
قصص عالمية

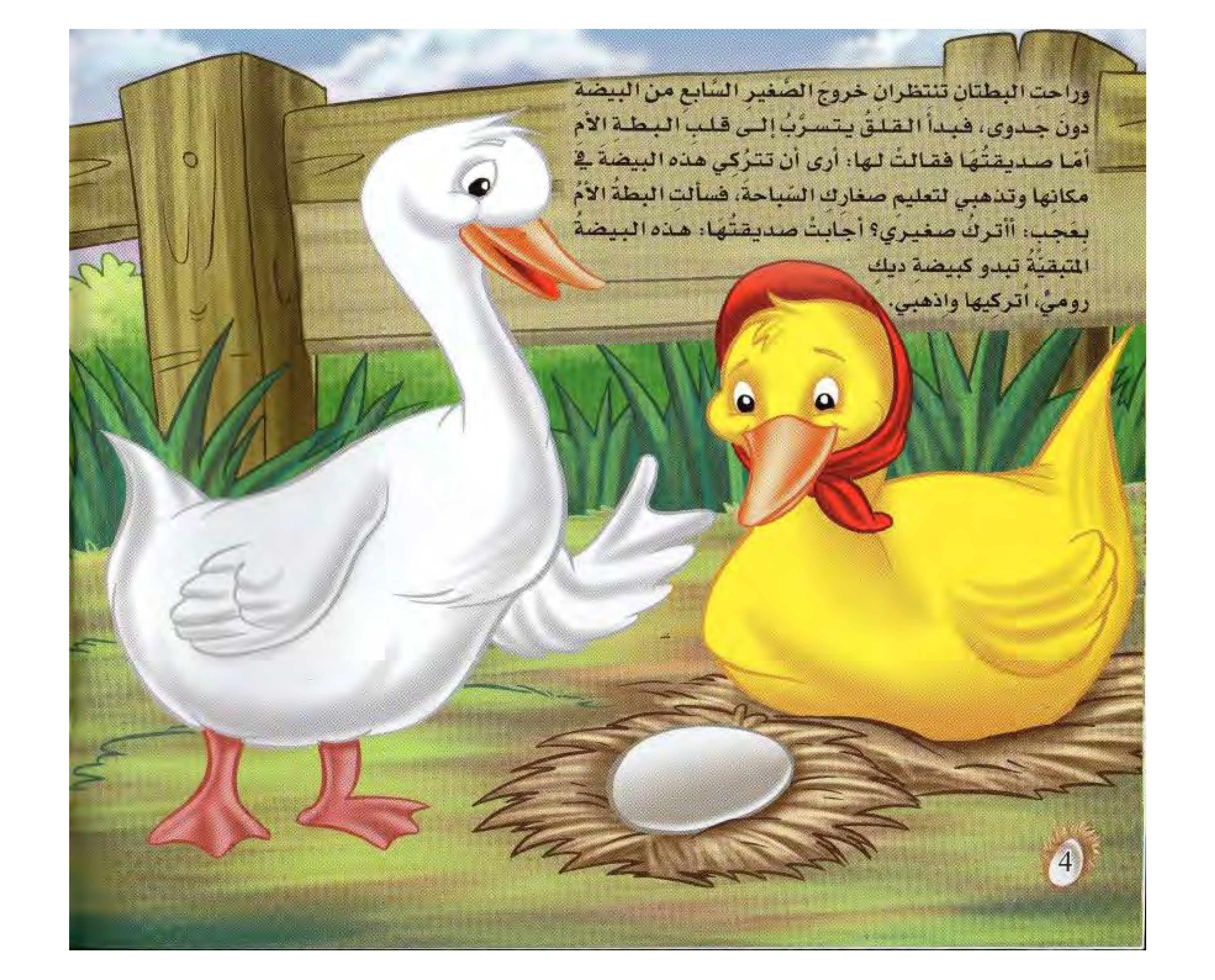

حُلم
البطّ الحزين



يا لهُ من صباحٍ جميلٍ جداً بالنسبةِ للبطةِ (كريسي) فقد كانت تَرقُدُ على بيضِها وهي تَنتَظِرُ أن يَفقِسَ بفارِغِ الصَّبرِ كي تَفرحَ برؤيةِ صِغارِها، وزادتها النَّسماتُ العليلةُ البَاردةُ القَادِمةُ من الشَّرقِ سَعادةً، فَراحت مُخيلتها تَرسمُ لها صورةَ المستقبلِ الجميلِ الَّذي ستعيشهُ حينَ تُصبحُ أمَّاً، ولكنَّها استيقظَت من أحلامِها العَذبةِ على صَوتِ صَديقَتِها البطَّة (نانسي) الَّتي كانت هي الأُخرى تَرقُدُ على بَيضها بالقُربِ مِنها فَقالت لها: صَباحُ الخيرِ يا (كريسي) كَيفَ حالكِ؟



قَالت (كريسي) بِسعادة: أنا جيدةُ جداً ولكنَّني اليوم بالذَّاتِ أكثرُ سَعادةً من أيِّ يوم آخر، وقبل أن تُكملَ (كريسي) عِبارتَها سَمعت صَوتاً، فَقفَزت عن بُيوضِها سَعيدةً وقَالتْ وهي تَتأملها بِفَرحٍ: انظري يا (نَانسي) إلى صِغَاري وهي تَخرجُ مِنَ البيضِ ابتسمَت (نانسي) لصديقتِها وهي تَقول: تَهانينا، لقد أثمر انتظارُك أخيراً، وراحتِ البطَّتانِ تُراقبانِ الصِّغارَ وهي تَخرجُ من البيضِ، وبِغضونِ دَقائقَ قَليلةٍ خَرجتْ سِتُّ صِغَارٍ بينما ظَلَّت بيضةٌ واحدةٌ لم تَفقِسْ.


وراحتِ البطتانِ تنتظرانِ خروجَ الصَّغيرِ السَّابعِ من البيضةِ
دونَ جدوى، فبدأَ القلقُ يتسرَّبُ إلى قلبِ البطةِ الأمِّ
أمَّا صديقتُهَا فقالتْ لها: أرى أنْ تتركي هذه البيضةَ في
مكانِها وتذهبي لتعليم صغارِكِ السّباحةَ، فسألتِ البطةُ الأمُّ
بعَجبٍ: أأتركُ صغيري؟ أجابتْ صديقتُهَا: هذه البيضةُ
المتبقيَةُ تبدو كبيضةِ ديكٍ
روميٍّ، اتركيها واذهبي.

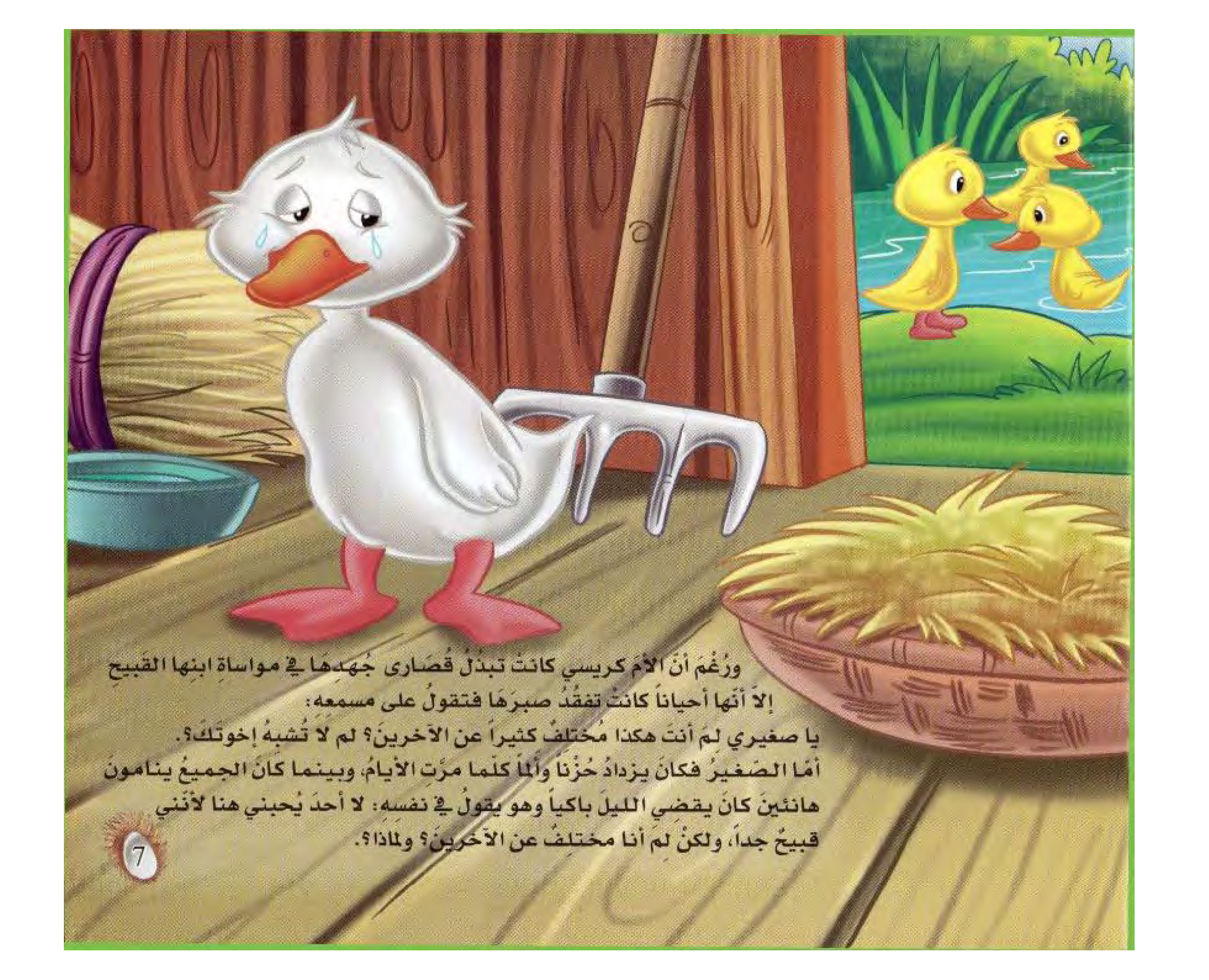


ولكنَّ قلبَ البطةِ كريسي لم يطاوعْهَا لتركِ البيضةِ، فقرَّرتْ أن تنتظرَ خروجَ صغيرِهَا السَّابعِ من البيضةِ مهما طالَ الزَّمنُ.
وأخيراً بعد طولِ انتظارٍ كُسرتِ البيضةُ الكبيرةُ أخيراً وخرجَ منها صغيرُ البطِّ الكبيرِ القبيحِ، فدهشَ كلُّ مَنْ رآهُ حتى أُمُّه صُدمَتْ به وهي تصيحُ بذهولٍ: إنَّ صغيري هذا يبدو كبيراً جداً ولا يُشبهُ إخوتَه أبداً، أهو ديكٌ روميٌّ؟!.



ثم قالتْ في نفسِهَا بألمٍ: لا أدري كيف يمكنُ أن يكونَ صغيري هذا بمثلِ هذا القُبْحِ؟!

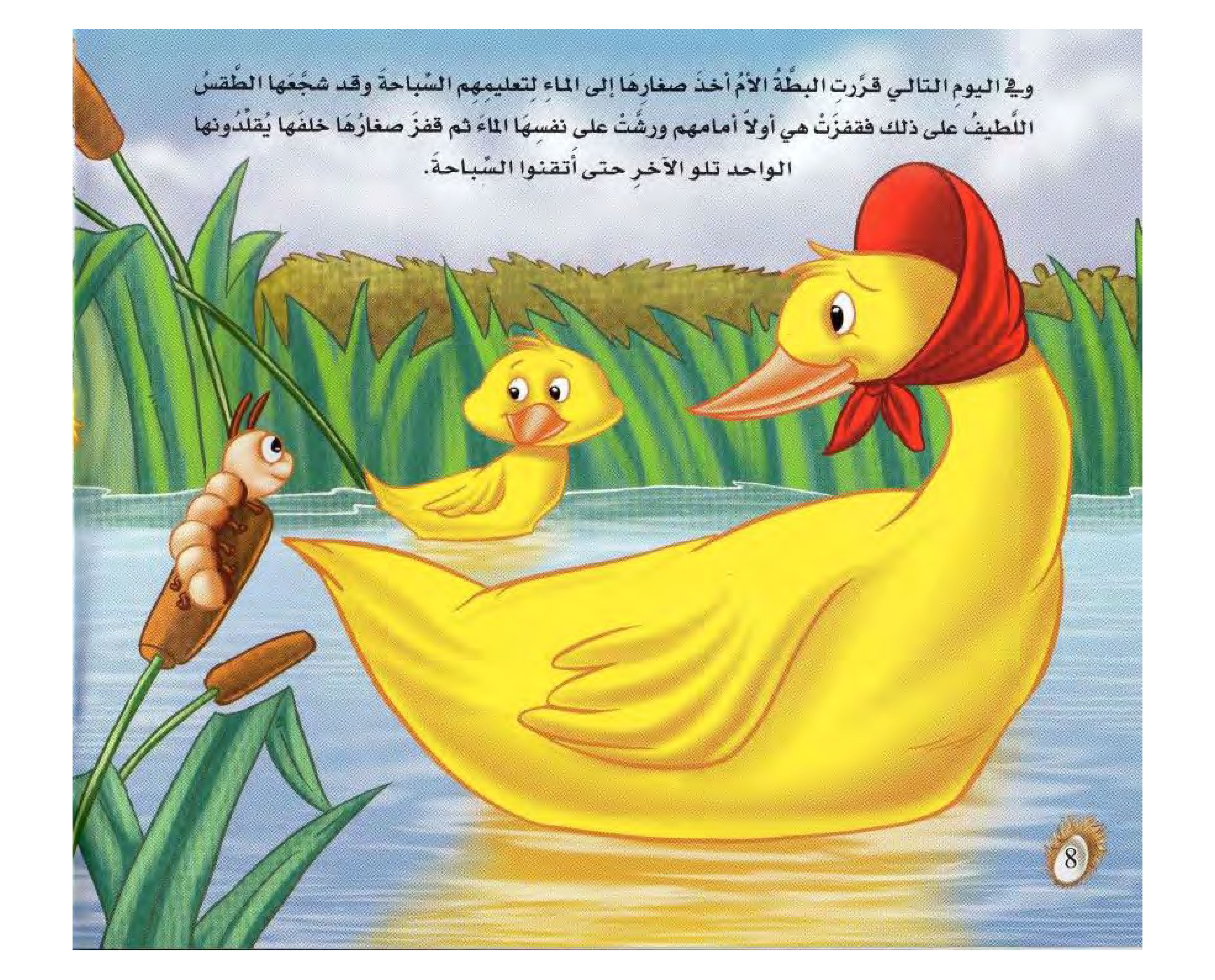
ونشأ هذا الصَّغيرُ المسكينُ مكروهاً من الجميعِ بسببِ قُبحِهِ وكِبَرِ حجمِهِ، فَكُلُّ مَنْ في المزرعةِ يستهزئُ به،حتى إخوتُهُ كانوا يرَونَهُ ثقيلَ الظّلِّ فيُبعدونَهُ عنهم ولا يسمحُونَ له بمشاركتِهمُ اللَّعبَ.



ورُغمَ أنَ الأمَ كريسي كانتْ تبذُلُ قُصارى جُهدِهَا في مواساةِ ابنِها القَبيحِ إلاَ أنّها أحياناً كانتْ تفقدُ صبرَهَا فتقولُ على مسمعِه:

يا صغيري لِمَ أنتَ هكذا مُختلفٌ كثيراً عن الآخرينَ؟ لم لا تُشبهُ إخوتَكَ؟.

أمّا الصّغيرُ فكانَ يزدادُ حُزْناً وألماً كلّما مرّتِ الأيامُ، وبينما كانَ الجميعُ ينامونَ هانئينَ كانَ يقضي الليلَ باكياً وهو يقولُ في نفسِه: لا أحدَ يُحبني هنا لأنّني قبيحٌ جداً، ولكنْ لِمَ أنا مختلفٌ عن الآخرينَ؟ ولماذا؟.



وفي اليومِ التالي قرَّرتِ البطَّةُ الأمُّ أخذَ صغارِهَا إلى الماءِ لتعليمِهِم السِّباحةَ وقد شجَّعَها الطَّقسُ اللَّطيفُ على ذلك فقفزَتْ هي أولاً أمامهم ورشَّتْ على نفسِهَا الماءَ ثم قفزَ صغارُهَا خلفَها يُقلِّدُونها الواحد تلو الآخرِ حتى أَتقنوا السِّباحةَ.



وفُوجِئتِ البطّةُ الأمُ بصغيرِهَا القبيحِ فقد كانَ يسبحُ مع إخوتِهِ ويستخدمُ أرجلَه جيداً ويحافظُ على جسمِهِ مستقيماً، فقالتِ الأمُ الحنونةُ بفرحٍ: إنَّه طفلي الجميلِ، فحين يتأمَّلُهُ المرءُ لا يراهُ قبيحاً وهو ليس ديكاً رومياً كما كانوا يدَّعُون، ثم قالتْ له بحنانٍ: صغيري الجميلَ تعالَ إليَّ...



فرحَ صغيرُ البطِّ القبيحِ حين نادتْهُ أمّهُ بحنانٍ واقتربَ منها فقالتْ لـه: سآخذُكَ يا صغيري إلى المجتمعِ البطِ، وسأقدّمُكَ إلى سكانِ المزرعةِ جميعهم كإخوتِكَ تماماً هيا بنا وبينما كانَ مع أمّهِ في الطّريقِ إلى المزرعةِ ظهرَ بطٌّ صغيرٌ وضرَبَ صغيرُ البطِّ القبيحِ في عنقِهِ، فصاحَتْ بـه الأمُ: اتركْ ولدي وشأنَهُ، لماذا تضربُهُ؟

فقالَ البطُّ الحاقدُ: ولكنَّهُ كبيرٌ جـداً وقبيحُ المنظرِ، فهو ليسَ بجمالِ إخوتِهِ ويجبُ أن يُطردَ من هنا فتجاوزتْهُ الأمُ وهي تقولُ بحدّةٍ: لا شأنَ لكَ بهِ.



وحينَ وصلُوا جميعاً إلى المزرعة شُغلَتِ البطَّةُ الأمُ قليلاً عن صغيرِهَا القبيحِ، فبدأَ الجميعُ يهاجمُهُ بقسوةٍ حتى إخوتُهُ لم يعاملُوهُ بلطفٍ ولم يدافِعُوا عنه بل كانُوا يزْجُرونَهُ وهم يقولُون بغضبٍ: يا لكَ من مخلوقٍ قبيحٍ؟!! نتمنى جميعاً أن تمسكَ بكَ القطَّةُ وتُقطِّعكَ إرباً إرباً حتى نستريحَ من النَّظرِ إليكَ، فما كانَ من الصَّغيرِ إلاّ أنْ إبتعدَ عنهُم حزيناً ليتفاجأ بعد قليلٍ ببطٍ صغيرٍ ينْقُرهُ وبصوصٍ يجري خلفَه، وبفتاةٍ صغيرةٍ تركلُهُ بقدمِهَا وهي تُطعمُ الدَّجاجَ، فلم يبقَ أمامَهُ حلٌّ سوى مـغادرةِ ذلك المـكانِ.

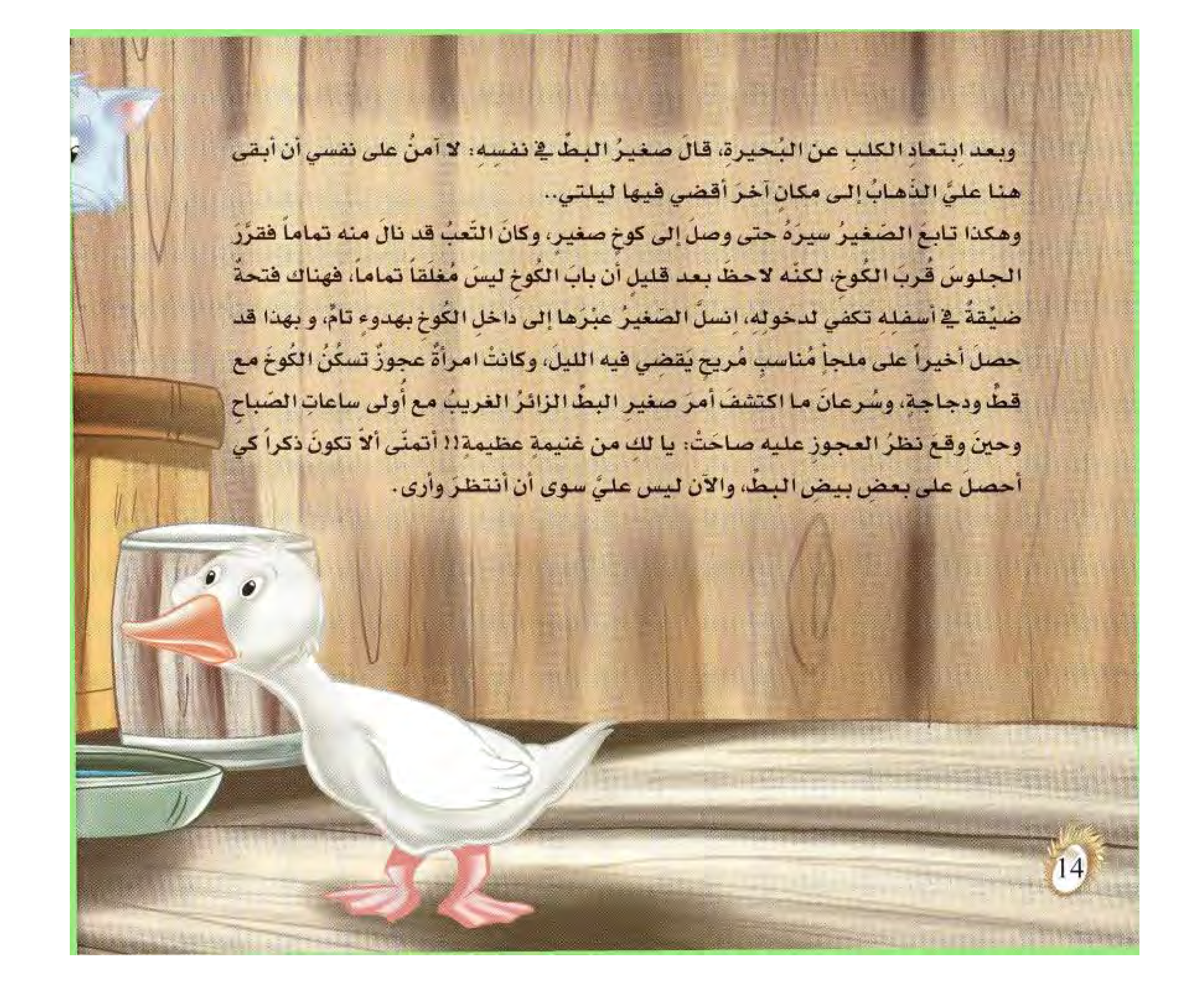
وراحَ البطُّ المسكينُ يركضُ ويركضُ طوالَ الليلِ حتى وصلَ أخيراً مع أُولى ساعاتِ الفجرِ إلى مستنقعٍ كبيرٍ مأهُولٍ بالبطِّ البرّيِّ، وكانَ التَّعبُ والحزنُ قد نالا منه فاقتربَ من بعضِ الطّيورِ يسألُها: هل تعرفونَ أيَّ بطٍّ بريشٍ رماديٍّ مثلِي؟ولكنّها جميعاً هزَّتْ رأسَهَا وهي تجيبُ: لا نعرفُ أحداً بمثلِ قُبحكَ هيا ابتعدْ من هنا.

فغادرَ المسكينُ المكانَ بحزنٍ وهو يقولُ بنفسِه: الجميعُ يكرهنُي ويضايقُني ويطرُدُني ولا شكَّ أن قُبحِي هو السببُ ولكن ماذا عليَّ أن أفعلَ وقد خُلقتُ على هذه الهيئةِ؟.





ورُغْمَ أنّ الحُزنَ كانَ يعتصرُ قلبَ الصّغيرِ إلاّ أنّهُ لم يستسلمْ ليأسِهِ، بل تابعَ سيرَهُ إلى بُحيرةٍ أُخرى، وفجأةً اقتربَ من المكانِ رجالٌ مسلحونَ يُطلقونَ النّارَ على الطّيورِ فبدأ الجميعُ بالرّكضِ والهُروبِ.
أمّا صغيرُ البطِّ القبيحِ فقد فاجأه كلب الصيد من وراءه فركض بأقصى سرعته وحين رأى أن الكلب يكاد يمسك به قفزَ في البُحيرةِ لينجوَ بحياتِهِ.



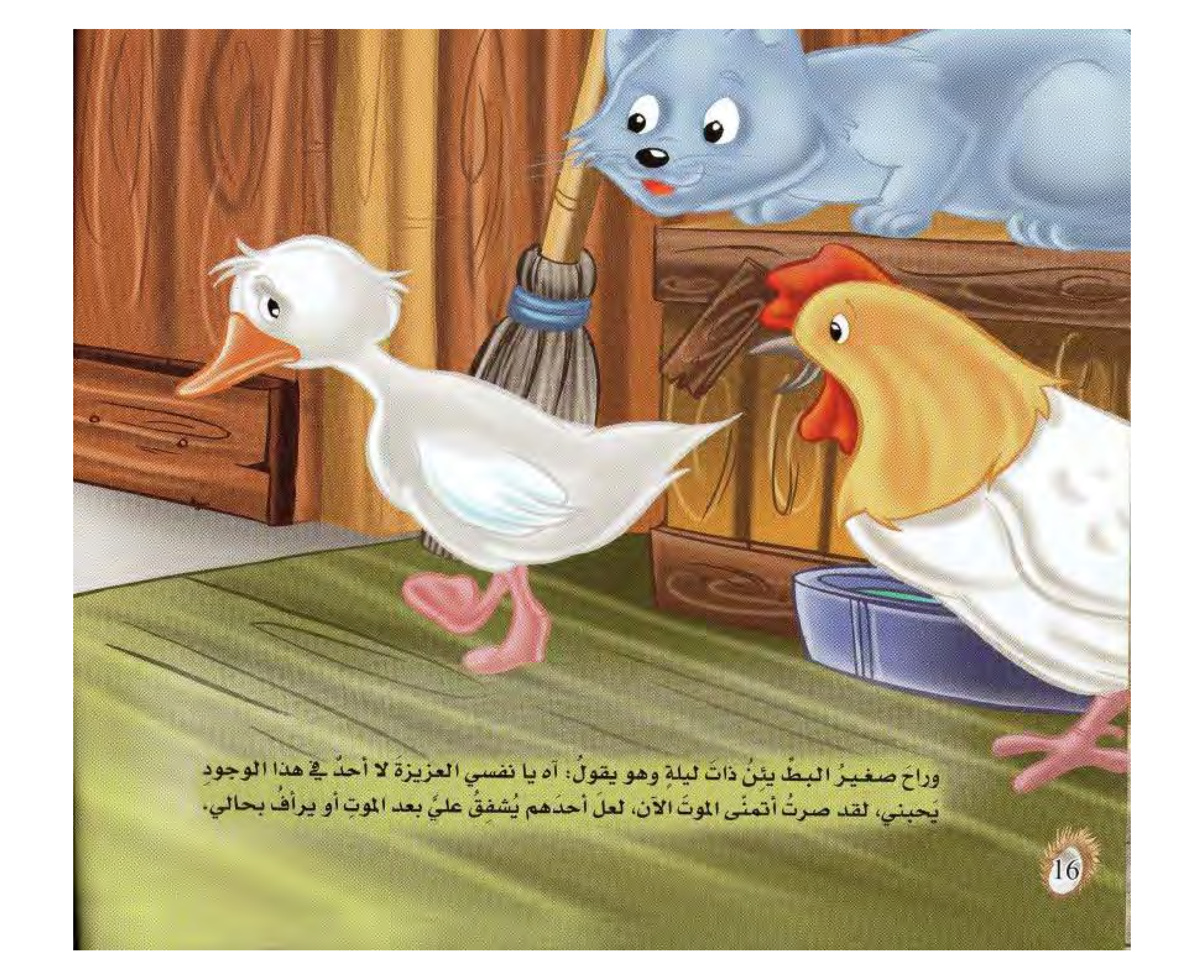
وبعد ابتعادِ الكلبِ عن البُحيرةِ، قالَ صغيرُ البطِّ في نفسِهِ: لا آمنُ على نفسي أن أبقى هنا عليَّ الذَّهابُ إلى مكانٍ آخرَ أقضي فيها ليلتي..

وهكذا تابعَ الصَّغيرُ سيرَهُ حتى وصلَ إلى كوخٍ صغيرٍ، وكانَ التَّعبُ قد نالَ منه تماماً فقرَّرَ الجلوسَ قُربَ الكُوخِ، لكنّه لاحظَ بعدَ قليلٍ أن بابَ الكُوخِ ليسَ مُغلَقاً تماماً، فهناك فتحةٌ ضيِّقةٌ في أسفلِهِ تكفي لدخولِهِ، انسلَّ الصَّغيرُ عبرَها إلى داخلِ الكُوخِ بهدوءٍ تامٍّ، و بهذا قد حصلَ أخيراً على ملجأٍ مُناسبٍ مُريحٍ يَقضي فيه الليلَ، وكانتْ امرأةٌ عجوزٌ تسكُنُ الكُوخَ مع قطٌ ودجاجةٍ، وسُرعانَ ما اكتشفَ أمرَ صغيرِ البطِّ الزائرُ الغريبُ مع أُولى ساعاتِ الصَّباحِ وحينَ وقعَ نظرُ العجوزِ عليه صاحَتْ: يا لكِ من غنيمةٍ عظيمةٍ!! أتمنّى ألاّ تكونَ ذكراً كي أحصلَ على بعضِ بيضِ البطِّ، والآن ليس عليَّ سوى أن أنتظرَ وأرى.

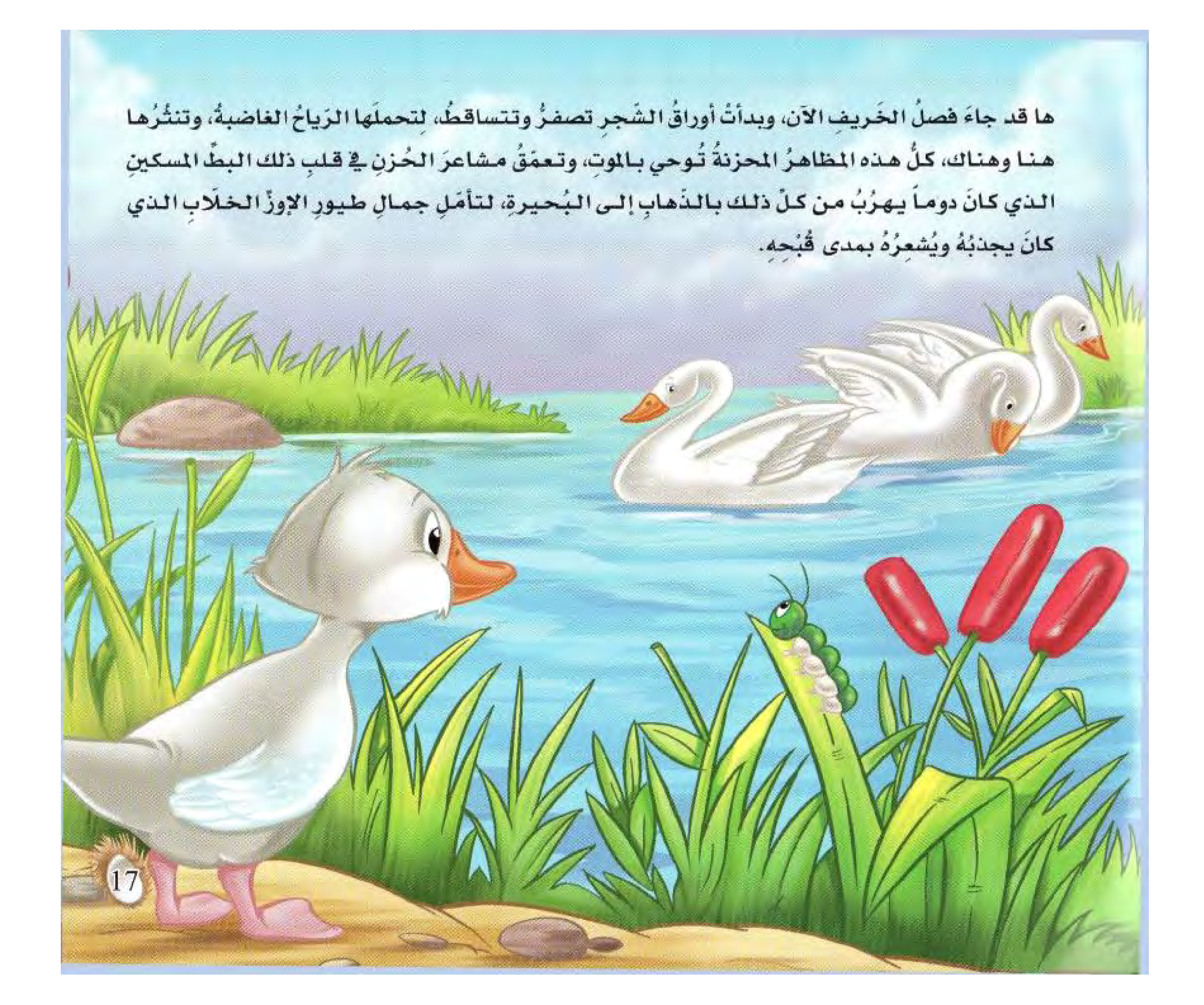


وراحَتِ العجوزُ تقدّمُ الطّعامَ الشّهيَّ لِصغيرِ البطّ الجائعِ ليسَ رحمةً به ولكن طمعاً بنيلِ البيضِ، وكانتْ كُلّما رأَتْهُ يأكلُ بنَهَم، تقولُ له بحدَّة: إن لم تضعْ لي بيضاً بعدَ كلِّ هذا الطّعام فسأدقُّ عُنُقَكَ، وأطبخُكَ في القِدْرِ، وتقولُ القطّةُ ساخرةً: أتمنّى أن تطبخَكَ العجوزُ أيّها البطُّ القبيحُ كي أتغذّى بعظامِكَ.

أمّا صغيرُ البطِّ المسكينُ فكانَ حين يسمعُ كلَّ هذا يفقدُ شهيّتَهُ تماماً.



وراحَ صغيرُ البطِّ يئِنُ ذاتَ ليلةٍ وهو يقولُ: آه يا نفسي العزيزةَ لا أحدٌ في هذا الوجودِ يَحبني، لقد صرتُ أتمنّى الموتَ الآن، لعلَ أحدَهم يُشفِقُ عليَّ بعد الموتِ أو يرأفُ بحالي.



ها قد جاءَ فصلُ الخَريفِ الآن، وبدأتْ أوراقُ الشَجرِ تصفرُّ وتتساقطُ، لِتحملَها الرّياحُ الغاضبةُ، وتنثُرُها هنا وهناك، كلُّ هذه المظاهرُ المحزنةُ تُوحي بالموتِ، وتعمّقُ مشاعرَ الحُزنِ في قلبِ ذلك البطِّ المسكينِ الذي كانَ دوماً يهرُبُ من كلِّ ذلك بالذهابِ إلى البُحيرةِ، لتأمّلِ جمالِ طيورِ الإوزِّ الخلّابِ الذي كانَ يجذبُهُ ويُشعِرُهُ بمدى قُبحِهِ.



وبعد أشهرٍ حلَّ الشّتاءُ ببردِهِ القارسِ، وكانَ على صغيرِ البطِّ السّباحةُ على الماءِ بسرعة ليحميَ نفسَهُ من التَّجمد ورُغم أن منظرَ الطّبيعةِ بأشجارِهَا الخضراءِ التي تَرتدي قُبعاتٍ بيضاءَ من الثّلجِ بَدَا ساحِراً إلاّ أنَ صغيرَ البطِّ لم يشعرْ بالسّرورِ أبداً ففكرةُ قُبحِهِ كانتْ مسيطِرةً عليه ولم تسمحْ له بالسّعادةِ.



وذاتَ يوم جاءَ بعضُ أقرباءِ العجوزِ لزيارتِها في كوخِها وكانَ برفقتِهم طفلانِ صغيرانِ، وما إنْ شاهدَ الطّفلانِ صغيرَ البطِّ حتى ركضَا وراءَهُ للإمساكِ به، وبينما كانَ المسكينُ يجري هرباً زلَّتْ قدمُهُ فوقعَ في وعاءٍ مليءٍ بالزّبدةِ، فدعا قائلاً: يا ربُّ أنقذني من هذين الطّفلينِ الشّريرينِ.



وحين ظهرت المرأةُ العجوزُ، ورأتْ صغيرَ البطِّ في وعاءِ الزُّبدةِ شعرتْ بالتَّقززِ والغضبِ فما كانَ منها إلاَّ أنْ حملتِ الصَّغيرَ من جناحيهِ بمنتهى القسوةِ وطردتْهُ خارجَ الكُوخِ وسْطَ ضحكاتِ استهزاءِ الطِّفلينِ وسُخريتِهم به، يا لَصغيرِ البطِّ المسكينِ!! كم أصبحتْ حالتُهُ سيئةً الآنَ!!..



صغيرُ البطِّ المسكينُ الذي اعتادَ حياةَ الهُروب، هرَبَ من جديدٍ متسلّلاً بينَ الشُّجيراتِ، إلى أن وصلَ إلى إحدى المستنقعاتِ فجلسَ يلتقطُ أنفاسَهُ وينالُ قسطاً من الرَّاحة، وبينما هو كذلك بدأتْ دموعُهُ تسيلُ بألمٍ وهو يقولُ في نفسه: يا ربُّ أنتَ أنقذتَني من كلِّ الشُّرورِ التي واجهتُهَا في حياتي وحيداً، ولكنّني تعبْتُ من مظهَري البائسِ القبيحِ، أنقذْني وأرحْني ثم ما لبثَ جَفناهُ المبتلانِ بتلك الدّموعِ الحارقةِ، أن استسلمَا للنّومِ بعد طولِ تعَبٍ.

وحينَ استيقظَ أحسَّ بدفءِ الشّمسِ التي جاءَتْ بتباشيرِ الرَّبيعِ الجَميلِ، وسمعَ غناءَ طائرِ الكناري العذْبِ، فبدأتِ السَّعادةُ تلامسُ قلبَهُ الجافَّ الذي لطالما حَلُمَ بها، وفجأةً شعرَ بنفسهِ يرفرفُ بجناحينِ جميلينِ ظنَّ نفسَهُ في حُلمٍ ولكنّه يرتفعُ الآنَ في الهواءِ ويحلّقُ، ويرى أشجارَ التّفاحِ وكلَّ مظاهرِ الرَّبيعِ النَّضرِ.

وبينما هو كذلك لمحَ أربعَ إوزاتٍ بيضاءَ جميلةٍ تسبحُ برشاقةٍ فوق سطحِ الماءِ فراحَ يتأمَّلُ جمالَها بألمٍ وهو يقولُ في نفسِهِ: يا لَجمالِها، والآن سأخطُّ نهايتي بيدي سأطيرُ نحو تلك الطَّيورِ الملكيةِ وسأقتربُ منها، مع أنني أعلمُ أنها ستقتُلُني بسببِ قُبحي ولكنْ لم يعدْ يَهمّني الآن شيءٌ، فالموتُ أرحمُ بكثيرٍ من هذه الحياةِ القبيحةِ.

وهكذا طارَ صغيرُ البطِّ وسبحَ باتّجاهِ الإوزاتِ الجميلةِ، وقد عزمَ على وضعِ حدٍّ لحياتِهِ وما إن لمحتِ الإوزاتُ طائراً غريباً حتى أسرعتْ إليه بأجنحةٍ ممدودةٍ.





وحين رأى صغيرُ البطّ الإوزاتِ وقد اقتربَتْ منه قالَ ببؤسٍ: هيا اقْتلُوني لقد أتيتُ من أجلِ ذلك وأحنى رأسَهُ إلى سطحِ الماءِ بانتظارِ حتفِهِ. ولكن يا للمفاجأة، لقد رأى انعكاسَ صورةِ إوزةٍ جميلةٍ رشيقةٍ في جدولِ الماءِ الصّافي قُبالتَهُ بدلَ أن يرى انعكاسَ صورتِهِ القبيحةِ، فصاحَ بدهشةٍ: أهذه صُورتي أنا؟ أم صورةُ طائرٍ آخر؟.

هل تحولَتُ إلى إوزةٍ جميلةٍ تطيرُ.. لا أكادُ أصدّقُ نفسي، وبعد ثوانٍ اقتربَتِ الإوزاتِ منه تلاطفُ عُنقَهُ بمناقيرِهَا وترحّبُ به أجملَ ترحيبٍ، وبعد قليلٍ اقتربَ بعضُ الأولادِ الصِّغارِ من الماءِ يراقبونَ الإوزاتِ الجميلةِ ويرمونَ لها الخُبزَ والكعكَ لِتأكلَ.



ورُغم أن صغيرَ البطِّ أصبحَ الآن إوزةً باهرةَ الجمالِ إلاّ أنّه لم يكنْ متكبّراً أبداً فبعد أن كانَ مُضَّطهداً مُحتقراً بسببِ قُبحِهِ ها هو الآن يرى الأولادَ يشيرونَ إليه بأصابعِهِم وهم يقولونَ: إنه الطّائرُ الأروعُ جمالاً، ها هو الآن يرفرفُ بجناحيهِ القويين ويُحلّقُ عالياً ويصرخُ فرحاً من أعماقِ قلبِهِ: أخيراً تحقّقَ حُلْمي، ها أنذا أعيشُ السّعادةَ بأجملِ معانيهَا، فأنا طائرٌ جميلٌ، ولم أعدْ صغيرَ البطِّ القبيحِ!!..

قصص من عالم الخيال

تضم هذه السلسلة مجموعة من القصص العالمية المفيدة بحلتها الجديدة ورسوماتها الممتعة التي تنمي لدى أطفالنا مهارة القراءة والإبداع واصطفاء الحكمة من أبطال هذه القصص الخيالية...

- سندريلا
- الحسناء والوحش
- الأمير الضفدع
- علي بابا والأربعين حرامي
- القط أبو جزمة
- الملك أسامة
- الملك واللمسة الذهبية
- مغامرات الأخوين هانسل وكريتل
- مغامرات البحار سندباد
- ابنة الطحان
- مغامرات روبنسون كروزو
- الفتاة والشعر الذهبي
- الأقزام وصانع الأحذية
- مغامرات اللعبة الخشبية
- بياض الثلج والأقزام السبعة
- الجميلة النائمة
- الأرنب وفتاة الملفوف
- الكعكة السحرية
- الصياد والسمكة الذهبية
- حلم البط الحزين
- الشاب عازف المزمار
- علاء الدين والمصباح السحري
- حورية الماء الصغيرة
- فتى الأدغال
- مايا في عالم الأحلام

ISBN 978-9933-20-154-8

9 789933 201548



زاد Z الطالب للنشر و التوزيع

حيّ 618 مسكن ،عمارة 12 أ رقم 02 ،المحمدية ،الجزائر

الهاتف : 367 026 0778 / 29 92 53 021

الفاكس : 29 92 53 021